توثيق المدينة المنورة عمرانياً في الفترة الزمنية ما بين 1850 إلى 1950

جهاد الصفدي[1]

الملخص

لم تلبث المدينة المنورة أن أخذت شكلها المعماري المحلي والتقليدي مابين عامي 1850 – 1950 هـ، هذه المرحلة التاريخية المهمة التي اكتملت فيها المدينة عمرانياً داخل الأسوار، حتى ظهرت حضارة القرن العشرين الجديدة والسريعة التي غيرت وجه العالم، وفي غمرة هذا التطور السريع الحضاري تغيرت أيضاً معالم المدينة إلى مدينة حديثة كما نشاهدها اليوم، فقد بقيت المدينة المنورة في تلك الفترة دون توثيق عمراني كامل وشامل؛ فأغلب الشواهد الموجودة لدينا الآن هي بعض الصور القديمة والمخططات التي لا تشمل المدينة بكاملها إلا من خلال بعض المؤلفات التي اعتمدت أساساً على السرد الكتابي في وصف المدينة، وقد وردت في تلك الكتب بعض الصور القديمة المتوافرة للمدينة لبعض المعالم العمرانية، وبقي الأساس في وصف المدينة يعتمد على الشرح والوصف.

لذا، فقد أوكلت لي أمانة المدينة من خلال معالي أمين المدينة المهندس عبد العزيز الحصّين، ومدير مركز بحوث المدينة الدكتور عبد الباسط بدر، إعادة توثيق المدينة المنورة من خلال مجسم يعيد المدينة بكاملها كما كانت داخل الأسوار في فترة نهاية العهد العثماني وبداية العهد السعودي على الشكل الآتي:

1- إنشاء مجسم للمدينة داخل الأسوار مقياس 1 / 180 على قاعدة أبعادها 8 م× 5,5 م.

2- التأكيد على أهم المعالم المعمارية:

الحرم النبوي الشريف. المساجد الأخرى في المدينة. الأسوار والبوابات. الأحياء السكنية. الأحواش السكنية. الأسواق. المباني العسكرية. المباني الخدمية.

[1] قسم العمارة الداخلية– كلية الفنون الجميلة– جامعة دمشق.

المقدمة:

تعتز كل أمة بتراثها الحضاري ويعد التراث العمراني أحد الجوانب المهمة لذلك التراث لما يبرزه من صور أصيلة، ولكونه ترجمة صادقة لكل ما وصلت إليه الأمم المتقدمة في مجالات الحياة المختلفة.

والبلاد العربية والإسلامية غنية بتراث عمراني أصيل ينتشر في مختلف المناطق ويبرز جوانب حضارية من التاريخ العربي الإسلامي وفي الوقت نفسه يعكس الشخصية الذاتية والهوية العمرانية لكل إقليم.

والمحافظة على التراث العمراني الذي أقامه الأجداد والآباء مطلب وطني ولمسة وفاء تجسد استمرارية إسهام أبناء الوطن في بنائه جيلاً بعد جيل.

ومع كل ما نوليه لتراثنا العمراني وعمارتنا التقليدية، إلا أن في فترة الانتعاش الاقتصادي الذي انعكس أثره على جميع مجالات الحياة ومنها المجال العمراني الذي شهد نمواً سريعاً غلبت عليه إلى حد كبير أنماط عمرانية مستوردة إلى الجزيرة العربية التي هي مادة هذا البحث (المدينة المنورة).

وتبرز أهمية الجانب العمراني في جوانب عدة أهمها الجانب الحضاري والجانب العلمي والجانب السياحي.

ويبرز الجانب الحضاري في كون المباني التقليدية بليغة في ترجمتها للتقاليد المحلية ولتعاليم الدين الإسلامي، ويمكن ملاحظة الجانب العلمي للتراث العمراني من خلال ما شكله الاستقراء والقياس بوصفها أحد الأساليب العلمية في مجال علوم العمران وتشكل النماذج التاريخية احد أهم مصادر المعرفة والقياس، ولا يمكن لأمة تبحث عن الاستمرارية الحضارية أن تستند كلها إلى نماذج دخيلة وتهمل نماذج أصيلة لديها.

إن هذا التراث العمراني يضم بين ثناياه كثيراً من الأسس والمبادئ التي لابد من الوقوف عندها واستقرائها والقياس عليها، للمساعدة في تطوير بيئاتها العمرانية

المعاصرة على مستوى المدن والتخطيط العمراني وعلى مستوى مفـردات العمـران كالمساجد والشوارع والمنازل والأسواق.

كما يشكل التراث العمراني عنصرَ جذبِ سياحي مهماً ليس للإطلاع كـصورة مـن صور الماضي، وإنما لقدرته على بعض الأنشطة التي فقدتها المدن الحديثة ويحن إليها كثيرون، ولذلك أصبحت المناطق القديمة جزءاً مكملاً لحلقة الإطلاع والترفيه و التنزه في المدن الحديثة.

الموضوع:

أخذت المدينة المنورة شكلها المعماري والتقليدي خلال هذه المرحلة التاريخية المهمة من (1850 – 1950) والتي اكتملت فيها عمرانياً داخل الأسوار ثم ظهـرت حـضارة القرن العشرين الجديدة والسريعة التي غيرت وجه العالم.

في غمرة هذا التطور السريع الحضاري تغيرت أيضاً معالم المدينة إلى مدينة حديثـة كما نشاهدها اليوم، وقد بقيت المدينة المنورة في تلك الفترة دون توثيق عمراني كامل وشامل فأغلب الشواهد الموجودة لدينا الآن هي بعض الأطـلال و الـصور القديمـة والمخططات التي لا تشمل المدينة بكاملها إلا من خلال بعض المؤلفات التي اعتمدت أساساً على السرد الكتابي في وصف المدينة، وقد وردت في تلك الكتب بعض الصور القديمة المتوافرة لبعض المعالم العمرانية، وبقي الأساس في وصف المدينـة يعتمـد على الشرح والوصف، فقد سجل المؤرخون كل آفاق المدينة كالعلامة الراغـي فـي تواريخ المدينة المنورة والإمام القشاشي والسيد كبريت والـسيد المرجـاني والإمـام الطبري والعلامة المطري والإمام السخاوي والسيد العباسي والسيد السمهوري والسيد الخطيب والمؤرخ الزبير بن بكار والسيد أحمد ياسين الخياري وغيرهم كثير أيضاً.

في القرن السادس الهجري اضطر السكان الذين تنامى عددهم إلـى البنـاء خـارج الأسوار، وتعرضوا لغارات الأعراب، فطلبوا من الملك العادل نـور الـدين زنكـي المساعدة، فأمر ببناء سور خارجي يعادل ضعفي السور الـداخلي ليـشمل المـساكن

والمزارع في الجهة الغربية والجنوبية من السور القديم وصار للمدينة سوران ومتسع لامتداد عمراني جديد.

وعلى امتداد العصرين المملوكي والعثماني ظهر نظام الأحواش التي تضم عدداً من الأسر يتراوح بين ثماني أسر وثلاثين أسرة. ويتألف الحوش من مجموعة بيوت متلاصقة لها ساحة داخلية وممر واحد يؤدي إلى الشارع العام، ولهذا الممر باب يعلوه بيت يطلق عليه اسم سقيفة، لأنه يشكل سقف الممر، ويغلق الحوش في الليل ويفتح عند الفجر، وتستخدم ساحة الحوش مجلساً للرجال وملعباً للأولاد. وتنشأ بين أسر الحوش الواحد علاقات اجتماعية حميمة، وربما مصاهرات وقرابات جديدة، ويشعر سكانه بأنهم كالعائلة الواحدة المترابطة. وقد أعطى نظام الحوش نوعاً من الطمأنينة الأمنية للسكان، لذلك انتشر تدريجياً وصار النظام السائد في عمارة المدينة.

وسميت الأحواش بأسماء أشهر مالكيها، فقد كانت بيوتها في الغالب تتوزع في ملكيات صغيرة لسكان بيوتها، ولكل أسرة بيت يتألف من طابقين وبعضها من ثلاثة.

وفي مطلع القرن العشرين وصل الخط الحديدي الحجازي إلى المدينة، وفتحت له فتحة واسعة في السور الثاني، ولكن السور بقي حتى تاريخ (1344هـ). حيث بدأت إزالته تدريجياً لتوسعة النطاق العمراني ولاستيعاب الأعداد المتزايدة من السكان، وقد أزيل آخر جزء منه عام (1375هـ-1955م). وبعد نصف قرن بنيت بوابة تذكارية على شكل أشهر البوابات التي كانت قائمة في الجهة الغربية من السور الأول – باب المصري –، كما بني بيت نموذجي مقابل البوابة، ويقف هذان النموذجان حالياً على جانبي طريق الهجرة غير بعيد عن مسجد قباء تذكاراً حميماً للنظام العمراني الذي شهدته المدينة المنورة عدة قرون.

قسم من الأحواش الجماعية

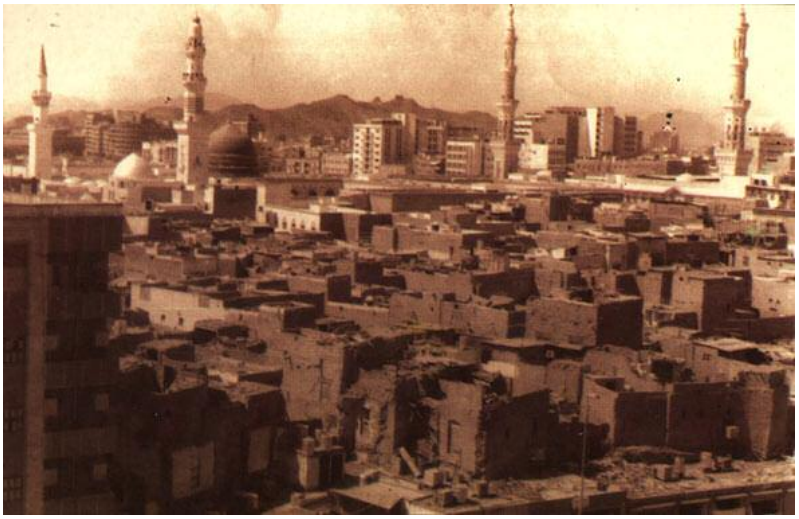

صورة للمدينة منطقة الحرم

المراحل التي مرت بها المدينة المنورة:

1- مرحلة المدينة المنورة قبل الإسلام (يثرب).
2- مرحلة المدينة المنورة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.
3- العصر الأموي.
4- العصر العباسي.
5- العصر المملوكي.
6- العصر العثماني القديم بُنِيَتْ فيه الاحواش وأبنية حصون وقلاع عثمانية، وفي عهد السلطان سليم أنشئت القلعة ثم جددت في عهد السلطان عبد المجيد وبعد حملة علي باشا أعيد بناؤها حتى عهد السلطان سليم.

الفوائد المتوخاة من البحث:

- توثيق عمارة المدينة المنورة في فترة من عام 1850 إلى 1950 م قبل أن تتغير معالم المدينة إلى المدينة الحالية بأبنيتها الحديثة .
- زيادة الوعي بأهمية التراث العمراني كمصدر ثقافي واقتصادي.

• التعرف على سبل حماية التراث العمراني وإعادة استخدامه ضمن إطار معاصر.
• تبادل التجارب والخبرات في مجال توثيق وتسجيل وتصنيف مواقع التراث العمراني والمحافظة عليها وإعادة تأهيلها .

منهجية العمل:

للدخول في هذا العمل التوثيقي لابد من وجود معطيات كثيرة للإحاطة بأغلب الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والمناخية التي أثرت بشكل مباشر وغير مباشر في تكوين المدينة المعماري والعمراني.

1. لمحة تاريخية عن عمارة المدينة (أهم خصائصها المعمارية المميزة لها).
2. تطور الفكر المعماري لدى سكان المدينة عبر العصور التي أثرت بها.
3. مدى تأثير الحياة الاجتماعية في المدينة في تطوير العمارة .
4. مدى تأثير المدارس المعمارية الإسلامية في عمارة المدينة.

اعتمدنا في التوثيق على عدة نقاط:

1.من خلال الخرائط المساحية التي زودتنا بها أمانة المدينة المنورة المرسومة عام 1950 هـ، وكذلك الخريطة المعتمدة لدى كتاب ياسين الخياري والخرائط الفرعية لدى كتاب قطوف من المدينة وكتاب الحبيبة للمهندس حاتم عمر طه والمعتمد لدى البلدية وقد فُسِّرَتِ الخرائط وتمَّ التعرف على مكونات الأبنية وأسماء المهم منها سواء أكانت سكنية أم خدمية وتم سُجِّلَتْ أسماء الشوارع والأبنية الهامة.

خرائط مساحية

الخرائط المساحية

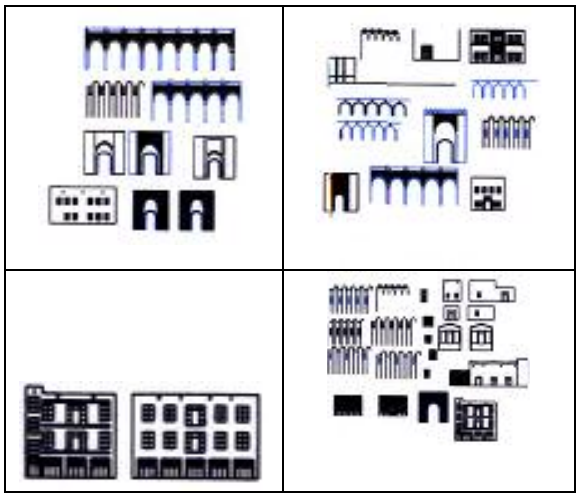

رســم على الحاسوب

2.من خلال الصور المتوافرة في الكتب المؤلفة عــن المدينـــة المنـــورة والـــصور المتوافرة في المكتبات والصور المتوافرة لدى بعض المهتمين مثل مكتب الـــدكتور عبد العزيز الكعكي والمهندس حاتم عمر طه والصور المتوافرة لدى مركز بحوث المدينة المنورة والصور المتوافرة لدى بلدية المدينة المنورة، وأغلب الصور كـــان يظهر فيها صور للأبنية والشوارع.

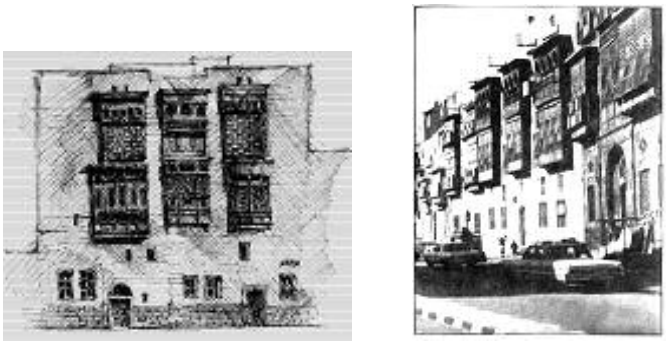

واجهة برسم اليد منقولة من صورة

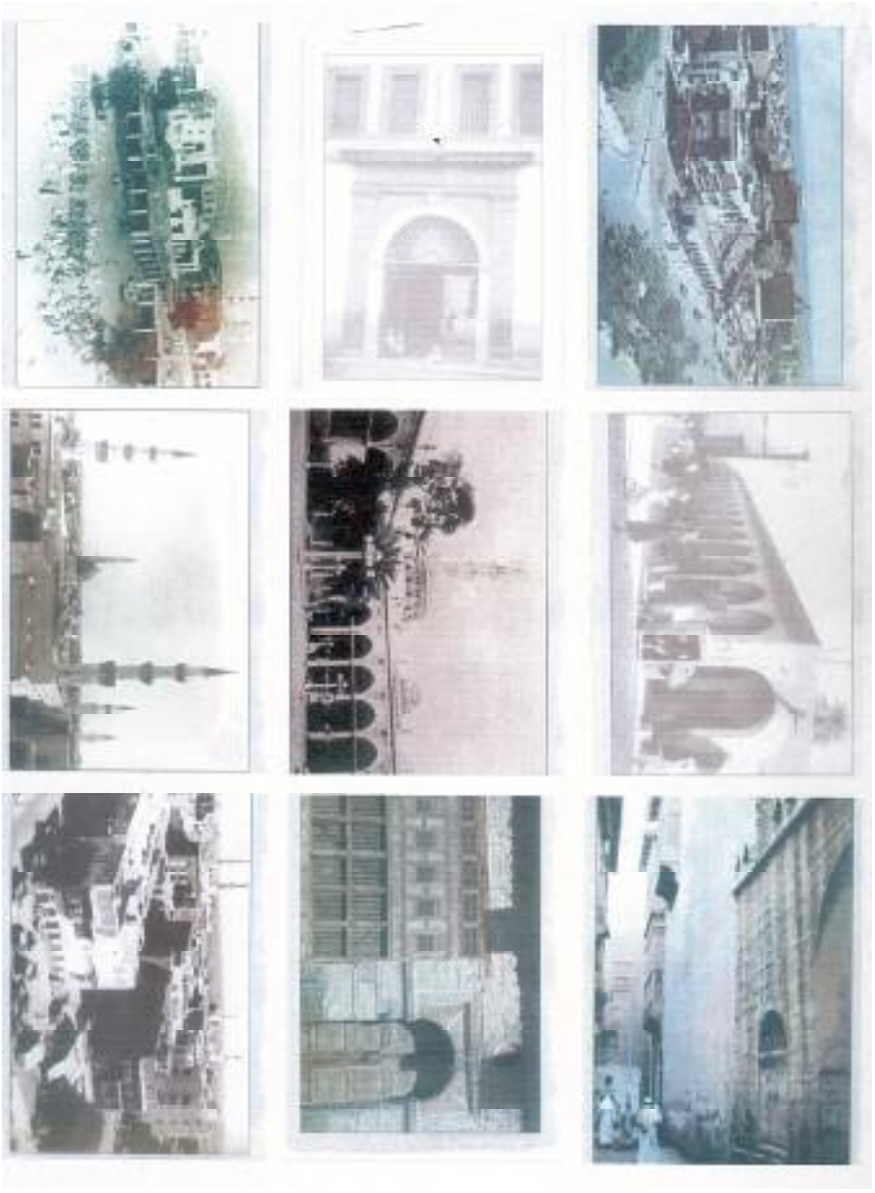

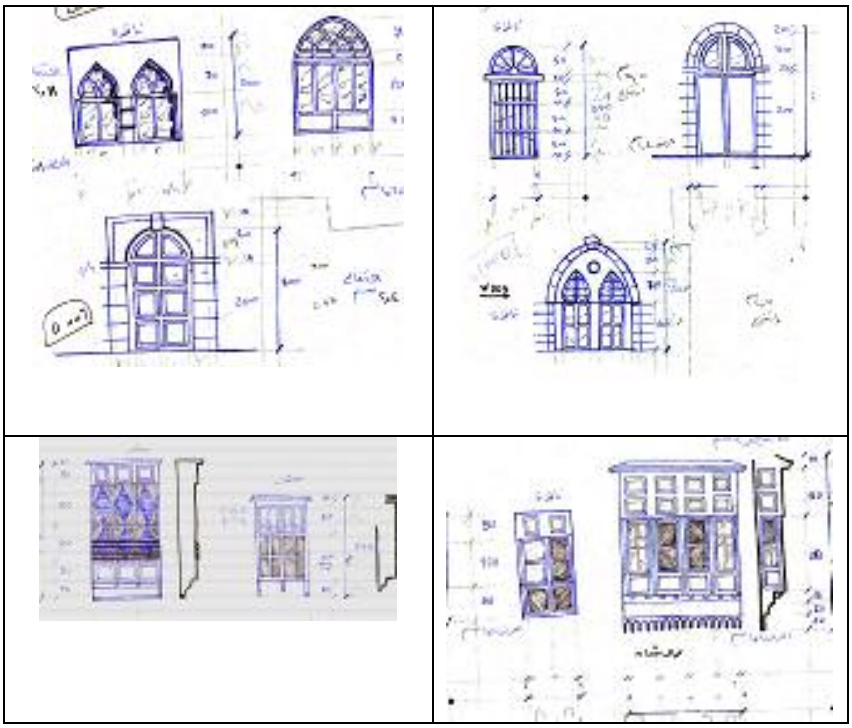

3.من خلال السرد الكتابي في بعض الكتب عن وصـــف الأبنيـــة وتـــسمية بعـــضها ومكوناتها الخارجية والداخلية كما هو الحال في كتاب الدكتور لمعي مصطفى ..

مسقط قلعة الشامي

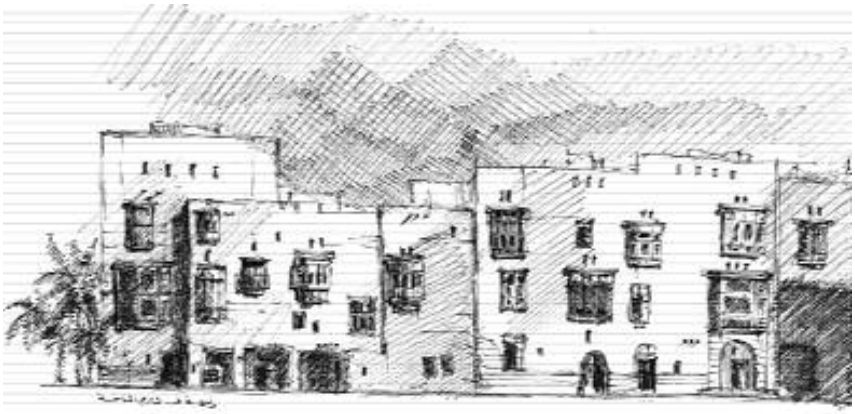

واجهة في شارع المناخة رُسِمَتْ باليد الحرة ثم حُوِّلَتْ بالرسم على الحاسوب

4.من خلال اللقاء الذي أجراه مركز بحوث المدينة المنورة مع بعض المسنين من المدينة الذين ما زالوا يذكرون شكل المدينة وتكويناتها المعمارية وشوارعها وأزقتها.

كيف تمَّتِ الاستفادة مما ورد في الفقرات الأربع السابقة:

1- من خلال الصور تمّت مطابقة الصورة مع موقعها على الخريطة وحُدِّثَتْ قياساتها وهكذا حتى شملت الصور كثيراً من المعالم المعمارية السكنية وغير السكنية ثم عدنا إلى كل صورة ورُسِمَتْ واجهتها على الحاسوب بشكل دقيق- قدر الإمكان- ثم رسمنا التفاصيل مثل النوافذ والفتحات والرواشين والأبواب والسقايف، بعض الصور التي كانت غامضة أو غير واضحة في التصوير كنا نضطر إلى تكبيرها ورسمها يدوياً من جديد وتحديد أبعادها ثم رسمها على الحاسوب كما هو مبين في الصور المرفقة، وبهذه الطريقة بدأنا نسيطر على الأحياء في المدينة حياً تلو الحي.

2- من خلال الخرائط المساحية كُتِبَتْ أسماء أغلب الأبنية وتسمية الشوارع والأزقة أُجْرِيَ ذلك في مركز بحوث المدينة المنورة.
3- بعض المعالم التي لم نعثر على مخططات أو صور لها اضطررنا إلى متابعة الأمر عن طريق الكتب التي شرحت عن المدينة ومكوناتها المعمارية ورسمت تفاصيل الأبنية وطريقة الحياة الاجتماعية والمناخية والدينية فيها التي أثرت في تكويناتها المعمارية الخارجية وصبغتها بهذه الصبغة المشابهة نوعاً ما إلى مدينة دمشق القديمة فمثلا لو أخذنا مدينة دمشق القديمة وجدنا تشابهاً قوياً في تخطيط المدينتين و أشكالهما المعمارية لذلك يقال إنَّ المدينة المنورة توأم مدينة دمشق.
4- في أثناء اللقاء الذي تم في مركز بحوث المدينة مع بعض المسنين أُجْرِيَتْ مطابقة الخرائط مع الصور وتأكيد المسميات عليها وتم الاستيضاح منهم مشافهة عن بعض المعالم الغامضة أو التي لم تذكر في النقاط السابقة.

شُكِّلَتْ لجنة من أمانة بلدية المدينة المنورة ومركز بحوث المدينة المنورة لمتابعة سير العمل والإشراف على التوثيق الدقيق والصحيح لمعالم المدينة المنورة.

أسلوب بناء المجسم:

- بني المجسم على قاعدة مؤلفة من طاولات مجموع مساحتها 40 م.
- كُبِّرَتْ خريطة المدينة إلى مقياس 180/1 فغطت كامل مساحة القاعدة وهو 8*5،5=44م
- اعتمد في بناء المجسم المادة الرئيسية هي مادة العظم الصناعي ذي اللون الأبيض وتم ضرب هذه الألواح بالرمل حتى تعطينا خشونة الجدار الطيني ثم بدأنا بتقطيع الواجهات لكل مبنى على حدة من خلال آلة صناعة تسمى الروتر مرتبطة مع كومبيوتر والذي خُزِّنَتْ فيه جميع المعلومات.
- بعد التقطيع والحفر كنا نلصق الجدران مع بعضها حتى نشكل مجموعة الوحدات السكنية وبعدها نلونها بالألوان الترابية فتعطينا ملمس التراب واللون الحقيقي لأبنية المدينة.

- أمّا الرواشين فكانت بمنتهى الدقة بحيث أعطت تفاصيل وكأنها حقيقية، وبهذه الطريقة أنشأنا جميع المعالم وتشكلت المدينة بالكامل، أما البساتين فلم نعثر في الأسواق على أشجار نخل بمقياس 180/1 فتم تصنيعها يدوياً والتي تقارب 6000 نخلة.
- وكذلك واجهتنا صعوبة أخرى هي أنَّ هذا المجسم يجب أَنْ يكون بمقاييس يمكن فكه وتركيبه بسهولة وإمكانية نقله بالشحن الجوي حسب قياسات الطائرة، فقد كان قياس الطاولة الواحدة 170*3 ومن الصعوبة أنَّ مقاطع الطاولات كانت تقطع الأبنية أيضاً لذلك كان من الضروري أن لا تظهر هذه القواطع في أثناء التركيب حتى لا تظهر للمشاهد.
- وقد حضر أمين المدينة المنورة مع اللجنة إلى دمشق لاستلام المجسم ونُقِلَ على الطائرة السعودية وقمت بتركيب المجسم وتطبيقه في مركز بحوث المدينة المنورة وقام بافتتاحه الملك عبد الله الحالي حين كان ولياً للعهد وقد كان محط إعجاب وتقدير جميع الذين حضروا الافتتاح.

1- الرسم على الحاسوب:

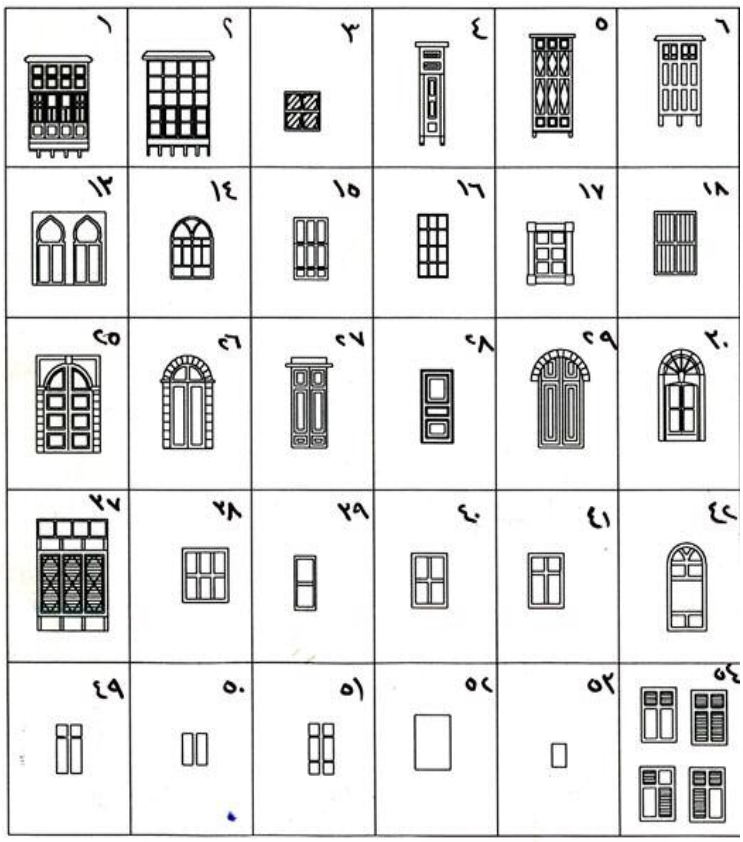

نوافذ تقليدية مرسومة على الحاسوب

صور من المجسم في مرحلة الإنشاء

أهم خصائص الأبنية السكنية :

- اتبع نظام المجاورات السكنية استجابة للنواحي الأمنية والمناخية.
- الأبنية السكنية تمثل المساحة الكبرى من مسطحات الأبنية في المدينة وكانت تتألف من دورين أو ثلاثة أدوار.
- استخدمت الأحواش الصغيرة في المساكن على نطاق ضيق ولكن كانت أوسع في الأحواش العامة.
- أغلب واجهات الأبنية المطلة على الشارع كانت ضيقة ومتشابهة فيما بينها.
- في الأبنية السكنية لم تدخل فيها طرز المدارس الفنية الإسلامية (يتوضح هذا من خلال الصور وطرز الأبنية التي مازالت قائمة منذ العهد العثماني) فقد كانت متشابهة بأشكالها وعناصرها في حين نلاحظ في بعض الأبنية الخدمية أو المساجد مظاهر لطرز معمارية لتلك المدارس وخاصة في المراحل المتأخرة.
- تتميز المدينة بنسيج معماري ذي تركيب مقفل (تلاصق الأبنية بنظام مجاورات سكنية ذي الأزقة الضيقة كدمشق القديمة حتى تستجيب لعناصر المناخ مثل تفادي أشعة الشمس الحارة والاستفادة من ظلالها من الناحية الاجتماعية والأمنية).

عناصر البيت التقليدي:

الاسم التقليدي للعنصر	الاسم المعماري الحالي للعنصر	موقع العنصر في البيت التقليدي	استخدام العنصر
المقعد	الصالون أو صالون الاستقبال أو صالون الضيوف Guest Room	في الدور الأرضي بجوار المدخل الرئيسي (الدهليز)، ويقع في الغالب مقابل الدهليز، وله باب خاص يفتح على هذا المدخل، وغالباً ما يفرش بالفرش العربي	يستخدم لاستقبال الضيوف من الرجال أو النساء، وفي حالة وجودهما معًا فيتسخدم للرجال، وتستقبل النساء في المجلس في الدور الأول .
الدهليز	صالة المدخل الرئيسي The main Entrance	يقع عند المدخل، ويفتح على الباب الرئيسي، كما يفتح عليه باب المقعد، وتطل عليه دكة الدهليز	يعدُّ الدهليز صالة توزيع تربط العناصر الأربعة الرئيسية : المقعد ودكة الدهليز والمدخل

		بإيوان واحد مفتوح، ومن خلال هذا الدهليز يمكن الوصول إلى العناصر الداخلية للدار.	الرئيس والسيب الداخلي الذي يقود إلى العناصر الداخلية للدار.
دكة الدهليز	الاستقبال أو الإنتريه Formal Guest room	في الدور الأرضي بجوار المدخل الرئيسي، ويفتح على الدهليز بإيوان مفتوح، ويختلف عن المقعد في كونه مفتوحاً دون أبواب، في حين المقعد له باب خاص يمكن قفله وفتحه.	يستخدم لاستقبال الضيوف، وبالأخص بالنسبة للضيوف الأجانب وممن تكون زيارتهم خفيفة لا تحتاج إلى فتح باب المقعد.
المجلس	صالة استقبال Guest Room and Living	في الأدوار المتكررة، ولا يوجد المجلس في الدور الأرضي.	يستخدم المجلس لاستقبال الضيوف من الأقارب والأصدقاء، كما يستخدم لمعيشة العائلة، حيث يقضون فيه معظم أوقات النهار، وخاصة في فصل الشتاء.
المؤخر الكبير	غرفة نوم لأفراد العائلة Bed Room	يقع في مؤخرة المنزل في الأدوار المتكررة، وغالباً ما يقع فوق دكة القاعة ويطل على فنائها مباشرة بواسطة شبابيك من الخشب .	يستخدم لنوم أفراد العائلة(من الأبناء) وخاصة في فصل الشتاء، كما يستخدم غرفة للمعيشة في حالة عدم وجود مجلس .
المؤخر الصغير	غرفة النوم الرئيسية Master Bed Room	يقع وسط الأدوار المتكررة، وغالبًا ما يقع فوق دكة الديوان ويطل على فنائها مباشرة .	يستخدم لنوم الأبوين، وخاصة في فصل الشتاء .
الصفة	صالة جلوس أو معيشة Living Room	عبارة عن رحبة صغيرة تقع في الأدوار المتكررة محصورة بين الغرف وفي بعض الأحيان يكون لها نافذة على الخارج .	تستخدم للجلوس، وفي بعض الأحيان تستخدم لتجهيز متطلبات الطعام كتنظيف الخضار وتقطيعها، وخاصة في حالة ضيق مساحة المطبخ .
الخرجة أو الخارجة	شرفة أو بلكون Trass	توجد في الأدوار المتكررة وهي قليلة في البيت التقليدي نظرًا لشدة الحرارة التي لا تساعد على	تستخدم للجلوس بعد صلاة العصر في حالة تحسن الجو وانخفاض درجة الحرارة، كما

		الاستفادة منها معظم أيام السنة .	تستخدم في بعض الأحيان لتجفيف الملابس بعد الغسيل .
الدقيسي	المسروق أو غرفة مسروقة	تقع في الغالب بين الدورين الأرضي والأول أو الأول والثاني، ويمكن الوصول إليها عبر عدة درجات تتفرع من البسطة الرئيسية للدرج، ويرتفع منسوب أرضية الدقيسي في بعض الأحيان عن أرضية الدور المجاور بثلاث أو أربع درجات .	تستخدم للجلوس العائلي، وتستخدم في بعض الأحيان غرفة خاصة لكبير العائلة كالجد أو الجدة، كما تستخدم لاستقبال الضيوف في حالة عدم وجود مجلس أو مقعد .
بيت البئر	وهذا العنصر غير مستخدم حاليًا في العمارة الحديثة	يقع بيت البئر في الدور الأرضي حيث وجود البئر، ومن ثم يستمر فراغ البئر إلى جميع الأدوار الأخرى ليسهل استخدامه في الحصول على الماء .	يستخدم بيت البئر أولاً في الحصول على الماء للاستحمام والغسيل، ولا تستخدم مياه البئر للطهي أو الشرب، حيث يتم الحصول على الماء لهذه الأغراض عن طريق السقا الذي يقوم بجلب الماء النظيف والنقي من مناهل العين الزرقاء المنتشرة في المدينة، كما يستخدم بيت البئر في بعض الحالات للاستحمام وغسيل الملابس في حالة عدم وجود مكان مخصص لذلك .
المخزن أو الخزين	المستودع أو المخزن Storage Room	يقع في الغالب بجوار المطبخ، وفي بعض الأحيان في السطح .	يستخدم لتخزين المواد الغذائية وما لا يحتاج إليه من الفرش والأثاث، وفي بعض الأحيان يستخدم هذا الفراغ كغرفة للمعيشة والنوم وذلك في موسم الحج عند تأجير بقية عناصر البيت التقليدي للحجاج والزوار، عندئذ تنتقل العائلة

			لتعيش في السطح، وتتركز هذه الظاهرة في البيوت المحيطة بالمسجد النبوي الشريف .
السيب	الممر Corridor	تقع في جميع أدوار البيت التقليدي، ويتراوح عرض هذه الأسياب بين متر واحد ومترين، ويتوقف ذلك على عدد العناصر المكونة للبيت التقليدي ومساحة البيت .	تستخدم الأسياب للربط بين العناصر والمكونات الداخلية للبيت التقليدي حيث يمكن التنقل بين تلك العناصر من خلالها، وغالبًا ما نجد تلك الأسياب متغيرة الاتجاهات ومختلفة المناسيب، وذلك بما يتناسب مع طبيعة ومواقع المكونات الداخلية للبيت التقليدي .
بيت الماء أو الطهارة أو بيت الخلاء	الحمام أو دورة المياه W.C.	وفي البيوت الكبيرة يوجد في كل دور من الأدوار، وفي البيوت الصغيرة يكتفى ببيت ماء واحد يخدم الدورين .	يستخدم لقضاء الحاجة
بيت ماء الدرج	لا يستخدم حاليًا في العمارة الحديثة	يقع بيت ماء الدرج في منتصف الدرج يمكن الوصول إليه عبر بسطة الدرج مباشرة، وفي بعض الأحيان يمكن الوصول إليه عبر ثلاث أو أربع درجات منفصلة تتصل بتلك البسطة .	يستخدم بيت ماء الدرج للاستحمام ولإمداد الماء اللازم لغسيل الدرج نظرًا لتوسطه في منتصف الدرج .
المطبخ	المطبخ Kitchen	يقع في كل دور من أدوار البيت التقليدي، وفي البيوت الصغيرة يكتفى بمطبخ واحد في منتصف الدرج يمكن الوصول إليه عبر بسطة الدرج، ويقوم بخدمة الدورين الأرضي والأول .	يستخدم المطبخ لطهي الطعام وتجهيزه، كما يستخدم في بعض الحالات لغسيل الملابس في حالة صغر بيت البئر، ويستخدم أيضًا لتناول الطعام، وخاصة في حالة اتساع مساحته واختلاف منسوبه عن

			منسوب أرضية الدور المجاور .
الحنية	الفراغ الواقع في أسفل الدرج	في الدور الأرضي تحت بسطات الدرج .	تستخدم الحنية لوضع خزانات المياه ومرافع الشراب والأزيار لتبريد الماء، كما تستخدم في بعض الأحيان لتخزين أعلاف الحيوانات وبالأخص البرسيم نظرًا لبرودة الموقع وبعده عن المؤثرات الخارجية .
بيت الدرج	بيت الدرج Stair wellh	يغطي فراغ الدرج من الأعلى، وهو على شكل سقف غرفة تعتلي الدرج في الدور الأخير، ويبدو كعنصر بارز من أعلى السطح	لتغطية الدرج وحمايته من المؤثرات الخارجية كالأمطار والشمس والأتربة، ويتم تركيب باب لهذه الغرفة في السطح يمكن فتحه أو غلقه .
السطح	السطح Roof	يتمثل السطح في سقف آخر دور في البيت التقليدي	يستخدم السطح في البيت التقليدي كأفضل مكان للنوم في فصل الصيف، وخاصة بعد رش أرضه بالماء، مما يساعد على تلطيف الجو وزيادة نسبة الرطوبة التي تحتاج إليها العائلة، كما يستخدم لتجفيف الملابس والسجاد بعد غسلها، ولتجفيف بعض المواد الغذائية كالتمور والملوخية ... الخ وخاصة في حالة عدم وجود خارجة .
الطيرمة	مستودع صغير خاص للفرش Storage	في السطح بجوار بيت الدرج، وغالبًا ما يرتفع منسوب أرضية الطيرمة عن السطح بمقدار متر أو متر ونصف وذلك لمنع وصول مياه الأمطار الساقطة على	تستخدم الطيرمة لوضع الفراش في الصباح وبعد استيقاظ العائلة حفاظًا عليه من الشمس والمطر، ومن ثم يعاد إخراجه مرة أخرى للنوم عليه

		السطح .	ليلاً .
المنور	المنور	يقع في مختلف أجزاء البيت التقليدي وذلك حسب الحاجة إليه لإنارة وتهوية العناصر التي تحتاج إلى ذلك مثل السلالم وبعض المؤخرات التي لا توجد لها نوافذ على الجلى .	لإنارة وتهوية العناصر الداخلية للمبنى في حالة عدم وجود إنارة أو تهوية مباشرة .
الجلى	المنور الكبير أو الفناء المفتوح	يقع في الغالب في منتصف القاعة حيث تطل عليه دكتا القاعة في الدور الأرضي ونوافذ المؤخرات في الأدوار الأخرى، كما يقع أيضًا في الديوان حيث تطل عليه دكة الديوان في الدور الأرضي ونوافذ المؤخرات في الأدوار المتكررة، ويرتفع الجلى بارتفاع البيت التقليدي .	يستخدم الجلى لإنارة العناصر الداخلية المكونة للبيت التقليدي، وبالأخص القاعة والديوان اللذين لا يفتحان إلى الخارج مما يحتم ضرورة الحصول على ما تحتاجه من إنارة وتهوية عن طريق الجلى، كما يمد الجلى جميع المؤخرات بما تحتاجه من إنارة وتهوية عن طريق النوافذ المطلة عليه في الأدوار المتكررة .
الخورنق	الفراغات أو الزوايا الصغيرة غير المستفاد منها .	تقع في أي عنصر يوجد فيه فراغات يصعب فرشها أو الاستفادة منها .	تستخدم لتخزين الملابس والفرش وخاصة الملابس الشتوية التي لا يستفاد منها في فصل الصيف والملابس الصيفية التي لا يستفاد منها في فصل الشتاء، وفي الغالب يكون لها باب صغير من الخشب .

مراحل التوسعة التي مر بها الحرم النبوي الشريف:

مر الحرم النبوي الشريف الذي يمثل وجه المدينة المنورة بعدة مراحل من حيث التوسعة والزيادة على الشكل الآتي:

مرحلة بناء الرسول (ص) للمسجد بمساحة 7542 م.

- توسعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.
- توسعة أمير المؤمنين عثمان بن عفان.
- توسعة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.
- توسعة الخليفة العباسي المهدي.
- توسعة الملك الأشرف قايتباي.
- توسعة السلطان عبد المجيد العثماني.

توسعة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأتمها الملك سعود حيث أصبحت المساحة في تلك الفترة 23661

عرض لبعض الأمثلة من العمل

الحرم النبوي في منتصف القرن العشرين:

المسقط الأفقي

• **معالم الحرم:**

1- الأبواب: وهي باب السلام باب الرحمة باب المجيدي باب جبريل باب النساء.

من المجسم

2- المآذن: – المئذنة الرئيسية.

– مئذنة باب السلام.

– مئذنة الرحمانية كانت خارج المسجد.

– مئذنة الشكيلية.

– مئذنة السليمانية.

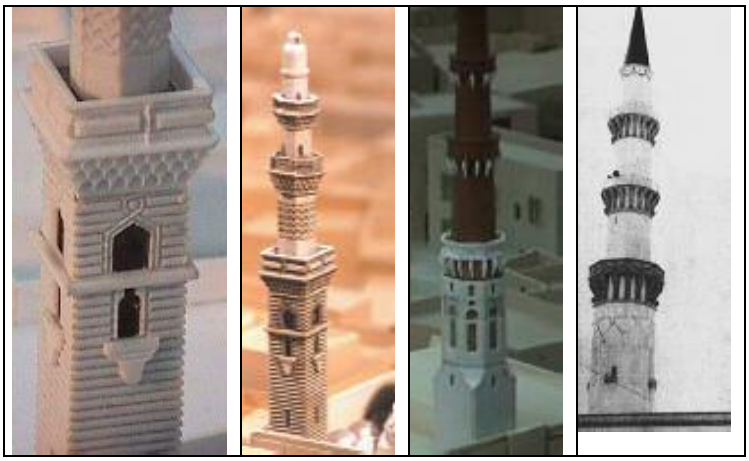

مآذن من المجسم

3- صحن المسجد:

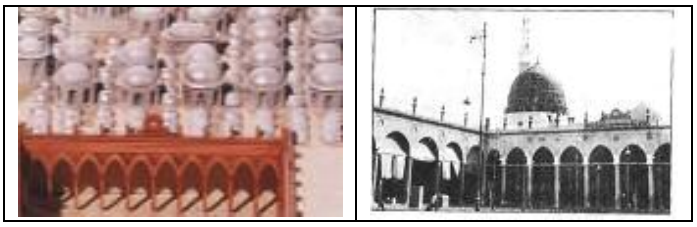

صحن المسجد من المجسم

بعض مساجد المدينة المنورة داخل الأسوار:

مسجد الغمامة:

أو مسجد المصلى روى السمهوري نقلاً عن ابن شبة عن أبي غسان الكتاني أحد أصحاب الإمام مالك بن أنس: إن المصلى كان مبنياً مسجداً في القرن الثاني الهجري. في القرن الثامن الهجري عمره السلطان حسن حفيد قلاوون. وفي القرن الرابع عشر الهجري عمره السلطان عبد الحميد الثاني. وفي أواخر القرن الرابع عشر الهجري جددت الحكومة السعودية عمارته العثمانية.

من المجسم

مسجد العنبرية:

أو مسجد السلطان عبد الحميد خان. أنشأ هذا المسجد السلطان عبد الحميد خان بعد أن أنهى بناء محطة الحجاز.

من المجسم

مساجد:

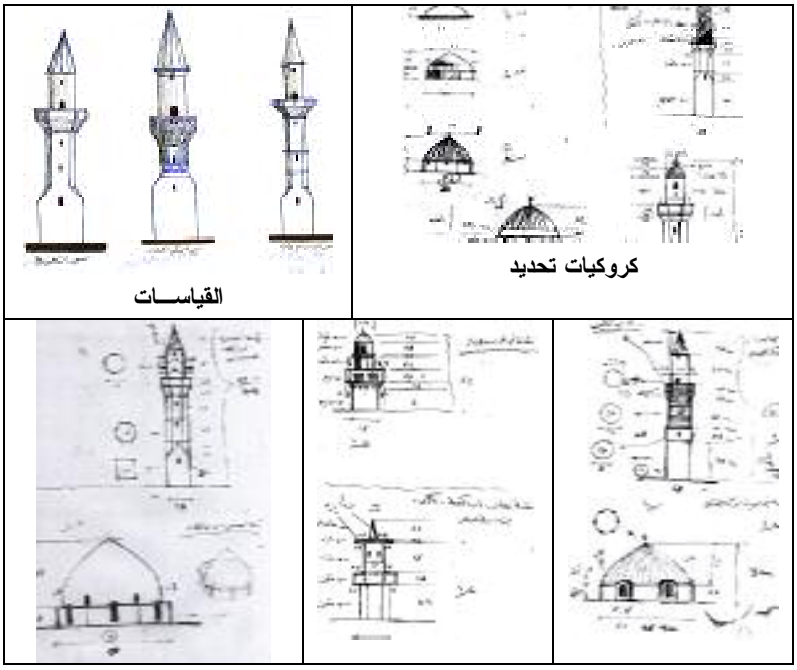

القياســـات

كروكيات تحديد

كروكيات قبل تحويلها إلى الحاسوب

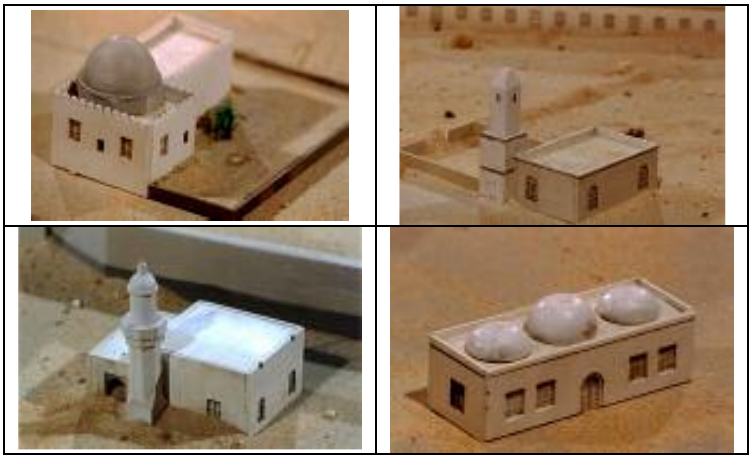

مساجد من المجسم

أهم شوارع المدينة المنورة داخل الأسوار:

شارع العينية:

يعدُّ هذا الشارع من أهم شوارع المدينة وكان بشكل مستقيم حيث ربط بين رحبة القباني من جهة والمناخة من جهة أخرى، وقد بني على طرفي الشارع بشكل أروقة من الحجر وحتى الشارع رُصِفَ بالحجر أيضاً. يعدُّ هذا الشارع أيضاً مركزاً لأهم تجارة المدينة.

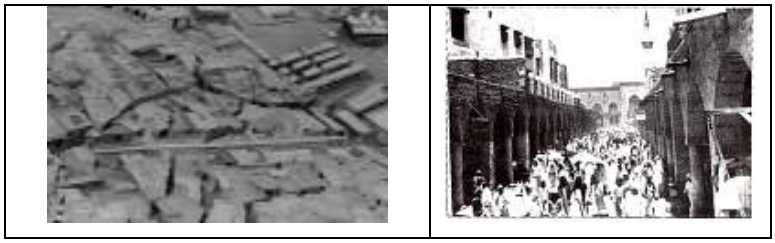

من المجسم

شارع العنبرية

يعدُّ هذا الشارع مدخل المدينة من الجهة الغربية. ويتفرع من هذا الشارع العديد من الأحواش والأزقة وأهم تفرعاته شارع السيح الذي فيه مجرى وادي أبو جيدة ماراً من تحت جسر المدرج.

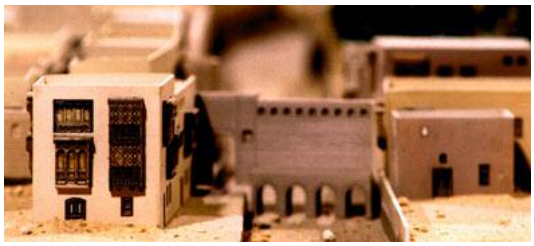

شارع السيح من المجسم

الخط الحديدي الحجازي:

لتسهيل حركة قوافل الحجاج من بلاد الشام والعراق وتركية إلى الأراضي المقدسة وبالعكس أعلن السلطان العثماني عبد الحميد عام 1318هـ بمد الخط الحديدي الذي يربط الحجاز ببلاد الشام وتركية، وأول قطار وصل إلى المدينة المنورة كان في عام 1326هـ.

محطة سكة الحديد تم إنشاؤها عام 1909م

من المجسم

قلعة باب الشامي:

تقع على جبل سليع تحتوي في داخلها على خزان للمياه ومستودع للأسلحة وسجن.

قلعة الشامي من المجسم

البوابات:

تنقسم بوابات المدينة إلى قسمين: السور الأول وهي: – باب المصري. باب بصرى. باب المجيدي. باب الحمام. باب الحبس. باب الثمار. باب الصدقات.

من المجسم

السور الثاني:

باب العنبرية. باب قباء. باب الوالي. باب الجمعة. باب الشامي. باب الكوفة.

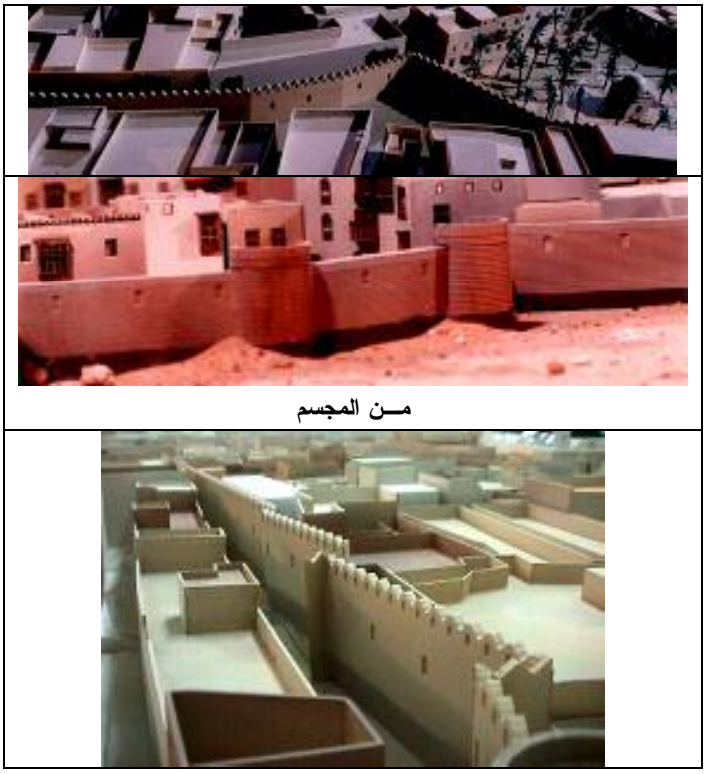

مـــن المجسم

صور من المجسم

الأحواش:

الحوش كما هو معلوم هو فراغ مفتوح مخصص لاستخدام أهالي المنازل المطلة عليه والتي بدورها تشكل محيطه. وتتكون البوبة من سقيفة معقودة فـــي بعـــض الأحيـــان يستخدم علوها لأحد المساكن المجاورة. وتختلف الأحواش من حيث المساحة وعـــدد المنازل اختلافا كبيرا جدا، فالأحواش القريبة من المـــسجد النبـــوي تكـــون صـــغيرة

المساحة وقليلة المنازل وكلما بعد الحوش عن المسجد النبوي كبرت مساحته وازداد عدد المنازل.

الأحواش من المجسم

الأسوار:

السور الداخلي بُدِئَ في بنائه في عام 263هـ على يد محمد الجعدي وقد جدده جمال الدين الأصفهاني في عام 540 هج وبعد ه الملك العادل نور الدين محمود زنكي في عام 558 هـ ثم بعض ملوك الإسلام سنة 755 هـ ثم تهدم وأصبحت المدينة قابلة ومعرضة للسلب والنهب من قبل البوادي المحيطين بها حتى عام 946 هـ حيث بني السور الخارجي في عهد السلطان سليمان العثماني وقد بني بالحجارة والجص وكان بناؤه محكماً و سميكاً بحيث يوجد ممر داخل السور مابين كل برج وآخر يسمح بانتقال الجنود والحراس من برج إلى آخر كما كان مرتفعاً جداً حتى وصل ارتفاعه في بعض النواحي إلى ما يقارب عشرة أمتار.

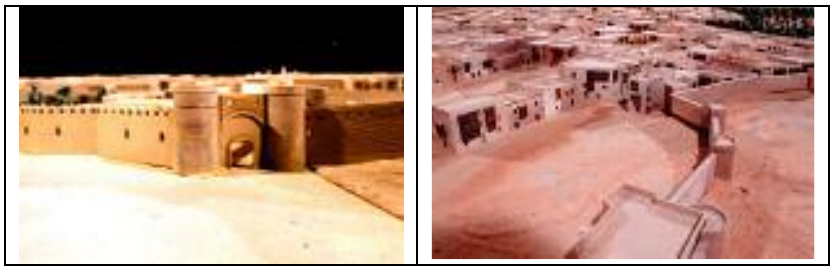

من المجسم

الأحياء القديمة:

كما هو معلوم إن المناطق الحارة تتبع في نسيج عمارتها نظام – التركيب المغلــق – لعدة فوائد. وقد وصفت شبكة المواصلات داخل الأحياء كشبكة شرايين الدم في جسم الإنسان حيث تبدأ بشوارع عريضة ثم الأزقة الضيقة فالأضيق فالأضــيق. وأغلــب المساكن كانت تحتوي على أفنية داخلية كما هو الحال في حــي الأغــوات أو علــى أحواش كبيرة تشترك بها عدة منازل كما ذكر سابقا. وتطل جميــع المــساكن علــى الشوارع والأزقة عبر نوافذ خشبية مزخرفة سميت – الرواشين – وتتميز واجهــات منازل المدينة المنورة بكثرة الفتحات الصغيرة والكبيرة، والموزعة علــى الجــدران الخارجية بشكل جميل وعفوي، كما أنَّ أغلب العمارات السكنية كانــت تتــألف مــن دورين أو ثلاثة أدوار.

مسقط أفقي تجميعي لمساقط المباني في منطقة النسيج الجنوبي للمسجد النبوي الشريف

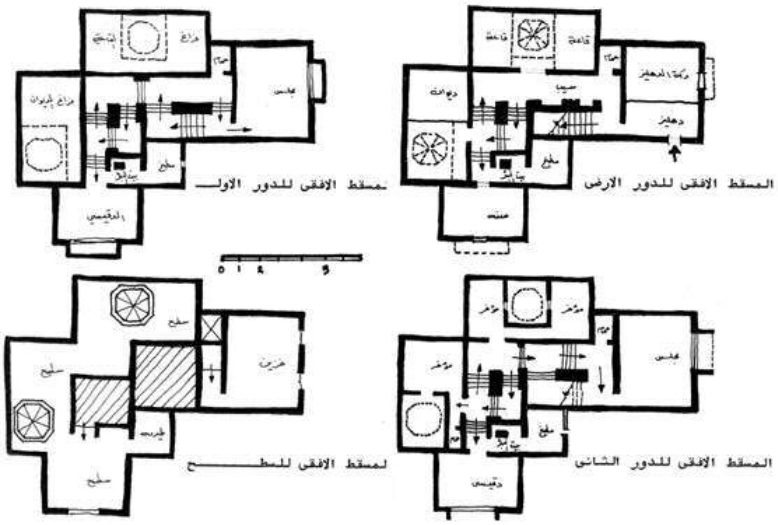

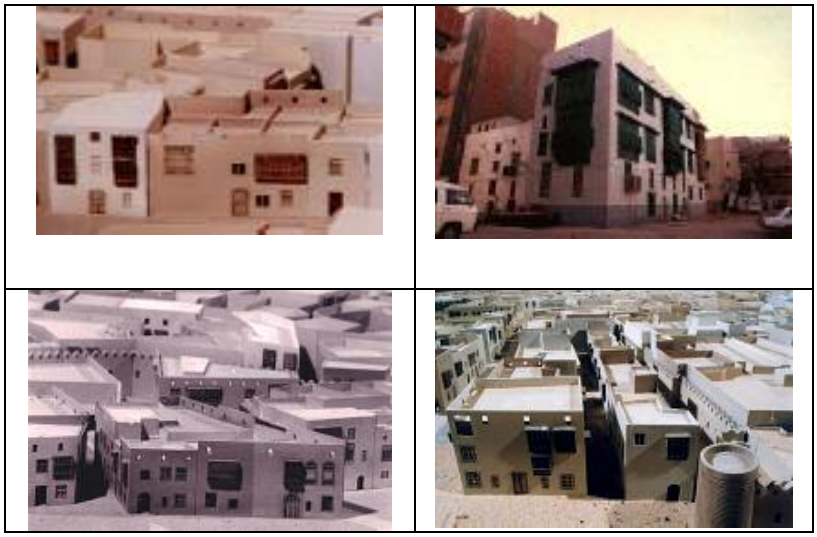

من المجسم

الثكنة العسكرية:

تقع في نهاية امتداد شارع العنبرية إلى اليسار منه.

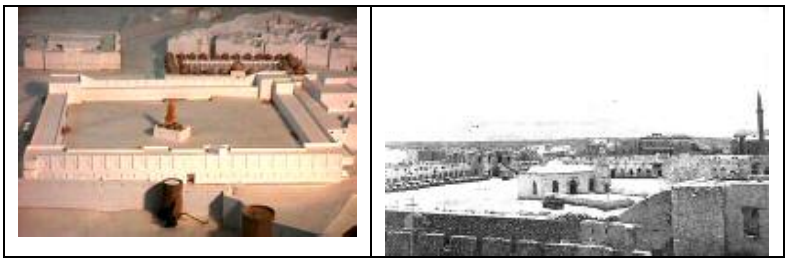

من المجسم

الكلية:

تقع في نهاية امتداد شارع العنبرية وعلى اليمين منه متجهين نحو المحطة. وقد بنيت في العهد العثماني واكتملت في العهد السعودي وأصبحت مقراً لمدرسة طيبة الثانوية.

من المجسم

التكية المصرية:

تقع في نهاية شارع العنبرية ومقابل الثكنة العسكرية. وقد أزيلت التكية ولم يبقَ لهـا أثر.

التكية المصرية (صورة) التكية المصرية من المجسم

تفاصيل الرواشين:

الرواشين مفردها (روشان) والمراد بها التغطية الخشبية البارزة للنوافـذ والفتحـات الخارجية، وتُحْمَلُ هذه الرواشين في الغالب على كوابيل من الحجر.

والخشب هو العنصر الأساسي في تصميم هذه الرواشين وتكوين أجزائها المختلفـة ؛ كالقواطع الخشبية المصمتة والمفرغة والتشكيلات الزخرفية المتنوعة التي تظهر على جزء من أجزاء الروشان أو تغطي كامل مساحة الروشان في بعض الأحيان.

وتحتوي بعض الرواشين في الغالب على أجزاء بارزة، تتقدم عن منسوب الروشـان الأساسي تسمى عند أهل المدينة (الغولة) أو المشربية البارزة، وتغطى هذه الغـولات

بالشيش من ثلاث جهات لتسهل دخول الهواء إلى داخل الروشان الذي يفتح مباشـــرة على العناصر الداخلية للبيت التقليدي، كما تسهل الرؤية من تلك الاتجاهات، وتحـــافظ على الخصوصية اللازمة المستمدة من العادات والتقاليد الإسلامية .

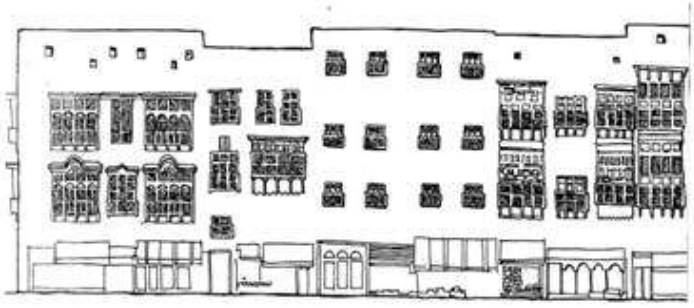

فتحات النوافذ الكبيرة للغرف المهمة في المنزل ملئت بمساحات من الخشب المزخرف بأشكال زخرفية هندسية أو زخارف نباتية وشكلت في مجموعها كتلة حجمية بـــارزة عن جدار الواجهة الخارجية. وقد وصلت أبعاد هذه الرواشين بشكل عـــام إلـــى 5×4 أمتار أو 6×4 أمتار.

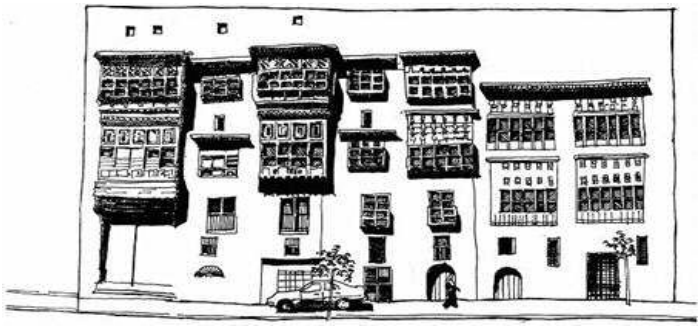

واجهة مبنى في شارع العنبرية

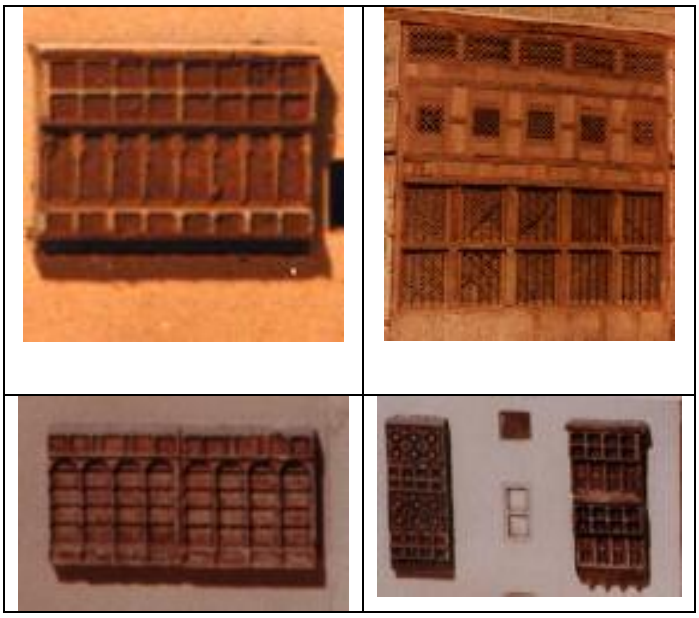

مشاهد نهائية من المجسم

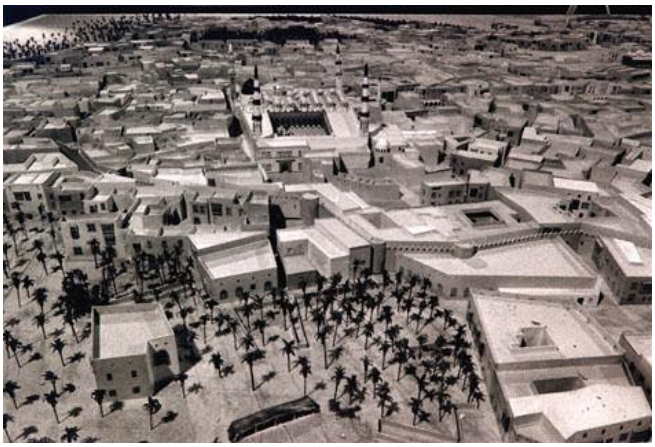

الخاتمة

1) ظهر النسيج العمراني للمدينة المنورة بشكل متجانس وشخصية فريدة، ساعدت على إنماء العلاقات الإنسانية، وتحقيق الألفة بين سكان هذا النسيج وعمارتهم المحلية .
2) يعدُّ مبدأ تحقيق التجانس المعماري والوظيفي بين المباني التقليدية من أهم الضوابط والسمات الأساسية لتشييد تلك المباني، كما أن قوة الإدراك والتشكيل البصري للمفردات المعمارية والجمالية المشتركة بين المباني ما هو إلا تأكيد صريح لوحدة التجانس في التكوين العام.
3) تعتمد العمارة التقليدية في المدينة المنورة على المقياس الإنساني في التصميم؛ لإيجاد علاقات ونسب إنسانية، سواء على مستوى التكوين المعماري، أو على مستوى التفاصيل والعناصر الجمالية.

4) تعدُّ الرواشين والمشربيات إحدى السمات الأساسية لتصميم واجهات المباني التقليدية في المدينة المنورة، والتي تعدُّ بحق من أروع ما جاد به الأجداد لإثراء عمارتهم المحلية، وتأصيل مبادئ العمارة الإسلامية .

5) التباين هو إحدى السمات الرئيسية في التصميم الحر لتشكيل واجهات المباني، ويستخدم هذا التباين في إيجاد علاقات وظيفية وجمالية بين المسطحات المصمتة والفتحات المتمثلة بالرواشين والمشربيات ومعالجة كثير من المشاكل المعمارية والإنشائية والمؤثرات المناخية، وخاصة توفير الظلال اللازمة لحماية ممرات المشاة، وتقليل تعرض مسطحات الواجهات للإشعاع الشمسي .

6) ظهرت واجهات المباني بعدة تصميمات يرتبط كل منها بوظيفة المبنى، فاختلفت واجهات المباني السكنية عن واجهات مباني الخدمات العامة ؛ كالمدارس والأربطة والحمامات، ورغم هذا الاختلاف فقد تميزت تلك الواجهات بوحدة التجانس العام، المتمثلة في تكرار الوحدة النجمية بشكل جميل ومتوازن.

7) لم تكن الرواشين مجرد حليات معمارية أو مفردات جمالية فحسب، بل كان لها الأثر الكبير في إثراء العمارة المحلية في المدينة المنورة وازدهارها ؛ فهي مصدر من مصادر التهوية والإضاءة، ومكان للصدارة، حيث يمكن من خلالها الإشراف على الحوش أو الحارة، وميدان فسيح للإبداع الفني والزخرفي، والذي عُدَّ فيما بعد من أهم الموروثات التراثية، واللوحات الإبداعية للمدينة المنورة.

المراجع

- آثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري.
- صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة، إعداد ياسين أحمد ياسين الخياري.
- آثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري.
- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، تأليف العلامة أحمد ياسين الخياري.
- خصائص البنية العمرانية للأحواش في المدينة المنورة، تأليف محمد بن عبد الرحمن الحصين.
- المدينة العربية، إصدار المعهد العربي لإنماء المدن، الرياض.
- المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، صالح لمعي مصطفى، بيروت، إصدار دار النهضة العربية.
- مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت .
- المدينة بين الماضي والحاضر، إبراهيم العياشي.
- الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ابن النجار.
- المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، احمد البرادعي.
- تاريخ المساجد الأثرية، جزءان، القاهرة، 1946
- رسائل في تاريخ المدينة، حمد الجاسر، الرياض، 1972
- رحلة الحجاز، عبد الغني الشهبندر، بيروت، 1957
- طيبة وفنها الرفيع، حاتم عمر طه.
- قطوف من تاريخ المدينة، علي الحافظ.
- في الحرم المدني، حسن محمد هواري، العدد 14، 1934
- الرحلة الحجازية، محمد لبيب، القاهرة، 1329
- الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي، المعهد العربي لإنماء المدن، الرياض.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2006/5/21.